

خروج البرغفاليين من الخليج فتح الطريق أمام التجمعات القبلية

نقول ان المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة التي ذكرناها والوثائق المحفوظة التي أهتدنا اليها تشير مؤكدة أن العتوب وحلفاءهم من القبائل العربية الأخرى كانوا في الخليج قبل هذا التاريخ وتجمع هاتيك المصادر على تواجدهم في البحرين في سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠٠م) ونستنتج ان هجرتهم كانت في ايام حكم براك بن عريعر في الأحساء والقطيف وذلك في الفترة ما بين ١٠٨٠ - ١٠٩١هـ الموافق (١٦٦٩ - ١٦٨٠م) كما تنقل الخلف عن السلف وبذا نضع اليوم هذه الحقيقة التاريخية التي ليس فيها (احتمال) أو (شك) أو (تردد) مادامت الوثائق محفوظة ومرفقة بالبحث^(١٧).

هكذا ثبت لدينا ان العتوب تمكنوا من فتح البحرين في سنة ١١١٢هـ وسنة ١١١٣هـ (١٧٠٠ - ١٧٠١م) ولم يستقروا فيها فمن المحتمل جدا ماذكر من انهم نزلوا (قطر) قبل ذهابهم الى الكويت سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م) ويؤكد ذلك احتمال مساعدتهم لآل عريعر في احتلال القطيف وما أعطوهم من نخيل لازالت قائمة يتوارثها الخلف عن السلف منذ سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١م)^(١٥).

واذا قيل (وفي غياب المصادر العربية المعاصرة التي يمكن الأطمئنان اليها يمكن للباحث اعتبار عام ١٧١٦م (١١٢٨هـ) هو أقرب التواريخ تحديدا لنزول جماعات العتوب منطقة الكويت)^(١٦)

(١٥) انظر صورة الوثيقة المرفقة والاصل محفوظ في مركز الوثائق التاريخية تحت رقم (٩٠)
(١٦) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ص ١٠٢ . وتاريخ شرقى الجزيرة العربية ص ٧٦

(١٧) لأولؤة البحرين . ص ٢٤٠ ووثيقة ص ٧١٣ . عيسى ابراهيم بن صالح : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٦٣ و ٦٣

(ظروف الهجرة)

ولابد للباحث لى يصل الى الحقيقة التاريخية أن يستعرض الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة التاريخية التي مرت بها الجزيرة العربية ومحولها بحيث أدت الى هجرة (العتوب) من قلبها الى أطرافها .

ولاشك أن أسبابا تضافرت مع بعضها البعض فأدت الى نزوح بعض القبائل العربية ومنهم عرب العتوب ومن معهم من نجد الى سواحل الخليج . فان خروج البرتغاليين من الخليج اتاح الفرصة امام بعض التجمعات القبلية للهجرة من مواطنها في شبه الجزيرة العربية متجهة نحو الساحل الغربى للخليج العربى^(١٨) خاصة اذا علمنا ان سنة الحياة القبلية قوامها الترحال وراء الرزق من خصب وزراعة وتجارة وتلك سمة من سمات الحياة القبلية في الصحراء منذ القدم وقد اندفعت بعض القبائل نحو سواحل الخليج العربى طلبا للخيرات كاللؤلؤ والأسماك وما تجلبه

السفن من تجارة تأتيها من البلاد القاصية والدانية واذا أضفنا ما تعرضت له قبيلة (عنزة) التى منها (العتوب من قحط شديد في أواخر القرن السابع عشر مما أدى الى قلة الخيرات بالنسبة لعدد القبائل فقد حدث قحط عظيم يسمى (صلهام) هلك فيه عدد كبير من الناس والدواب وذلك في (وادى عدوان) واستمر من سنة ١٠٧٦هـ - ١٠٧٨هـ (١٦٦٥م - ١٦٦٧م)^(١٩) .

وهكذا فإنه نتيجة لتتالى القحط والأوبئة في أواخر القرن الحادى عشر أصبحت البلاد في ضائقة اقتصادية وهلك الكثير من الناس بسبب القحط ونشبت الحروب بين القبائل للتنازع على البقاء لقلّة خيرات البلاد نتيجة لتعرضها للكوارث الطبيعية المتتالية وهنا ينطبق عليهم قول احد ادباء سدير في قصيدة منها :

غدا الناس اثلاثا فثلث شريدة
يلاوى صليب البين عار وجائع
وثلث الى بطن الثرى دفن ميت
وثلث الى الأرياف جال وناجع^(٢٠)

(١٨) دراسات في تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣

(١٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٦١

(٢٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٩٦

كل هذه الاسباب دفعت بعض القبائل الى الهجرة صوب مناطق غنية بالخيرات كالعراق والحسا وسواحل الخليج ، ونظرة فاحصة لما أورده (ابن بشر) و(تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) في تلك الحقبة التاريخية يدل على ماذهبنا اليه ومن اشهر القبائل التي نزحت من نجد الى العراق والشام في هذه الفترة بعض البطون من قبيلة عنزة^(٢١) وهم (لعمارات) اتجهوا نحو العراق و(الرولة) نحو الشام و(الفدعان) الى الجزيرة الفراتية و(لسبعة) باتجاه حماة . وسبب هجرتهم كان نتيجة لحرب مع بعض القبائل العربية فأجلوا عنزة من نجد وبقيت بقية من عنزة وهم ساكنو القرى ومنهم (جميلة) سكان قرى الهدار فطمع فيهم الدواسر وأنتهزوا فرصة خلاف وقع بين الجميليين فناصرت الدواسر بعضهم على البعض الآخر .

ويذكر الشيخ ابراهيم بن محمد ال خليفة بيان السبب في ارتحال ال صباح وأخوانهم آل خليفة من وطنهم الاصلى في قوله (اما سبب ارتحال ال صباح وال خليفة من الهدار فقد كان لسبب نزاع حصل بينهم وبين بنى عم لهم من بطن (جميلة) من عنزة وأخيرا تغلبوا على خصومهم وأخرجوهم من البلد فلجأ الخصوم الى قبيلة الدواسر في الوادى فزحفوا معهم على الهدار على أن البلد لم تخل من مناصر لهم اضافة الى مساعدة الدواسر فتم لهم الاستيلاء عليها وأخرجوا منافسيهم المتغلبين من ال صباح وأخوانهم)^(٢٢) ولايزال الدواسر وبقية من (جميلة وائل) يسكنون الهدار الى الان .

الخلاصة أن العتوب وحلفاءهم نزحوا من نجد في وقت مامن القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) على الأرجح واتجهوا صوب الشمال الشرقى

(٢١) كان بنوعمومه العتوب من قبيلة عنزة بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . اولئك الذين سبقوهم في الهجرة قد أسسوا منازلهم في ارض سنجار وشط الفرات بالعراق وعلى الخابور وفي الزور والعاصى بارض الشام وكلها مواقع وردت في قصيدة (لابن هذال) شيخ مشايخ عنزة ذكرها وهو متوجه لنجدة (ماجد بن عريعر) ولما كان للشعر دور في التاريخ فهو سجل تاريخ العرب فيه ما اوردنا ذكره حيث يقول الشاعر في قصيدة مطلعها :

ياالله بتصريف الهبايب والادوار
شانك عسا تصريف شانك لنا خير
وهلت ادموع العين من شوقها
الدار سكانها الاجانب هم والبقاير
من عقب ما حنا بها مثل الازوار
نامر وننهى ونحمى الجار وانجير
ضعايين حطن بملك بسنجار
وبنن على الخابور زين الدواوير

انظر : خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم ، ٢٢٨
صليب البين : شدة البعد - جال وناجع : تنقل وارتحل .

(٢٢) الرشيد . تاريخ الكويت . ١٤/١٠

بالأضافة الى الظروف الاقتصادية ووجود ابار المياه والشعاب التي تؤدي بالتالى بالمهاجرين صوب ساحل الخليج من أرض الأحساء فالبحرين ذلك الساحل الغنى بالزراعة كالتمر والفواكه والخضرو بالمياه العذبة من عيون وابار مع النشاط التجارى والملاحى كلها عوامل جذبت المهاجرين .

وهناك عوامل سياسية هى ظهور قوة الخوالة ويدعون (ال حميد) الذين استفادوا من ضعف العثمانيين فى الأحساء فورثوا نفوذهم فى العقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجرى الموافق (القرن السابع عشر الميلادى) .

وكان (براك بن عريعر الخالدى) أول من أسس حكم ال عريعر^(٢٣) وقد فتح الأحساء ثم استولى على القطيف سنة ١٠٨٢هـ (١٦٧١ م) مستدلين فى ذلك بقول أحد شعراء القطيف :

مع انحدار وادى الدواسر على درب تكثر فيه الابار والعيون فمن مدينة الأفلاج (ليلى) حيث كانت مساكنهم الأصلية اتجهوا نحو الأحساء ولعلمهم سلكوا طريق القوافل نحوها فخطوا رحالهم عند بئر (أسيلة) ثم انتقلوا منها الى بئر (انسالة) واتجهوا بعدها نحو الشمال الشرقى محاذين شعيب (المقيمى) وقرب (الخرج) ضربوا درب (المزاليج) نحو (المبرز) من أرض الهفوف أو انهم اتخذوا دربا جنوبيا اخر أوصلهم الى (المبرز) بعد تركهم (الخرج) حيث نزلوا بئر (حرص) فبئر (وطينان) ومرورا فى عين (الزليفة) حتى وصلوا الأحساء .

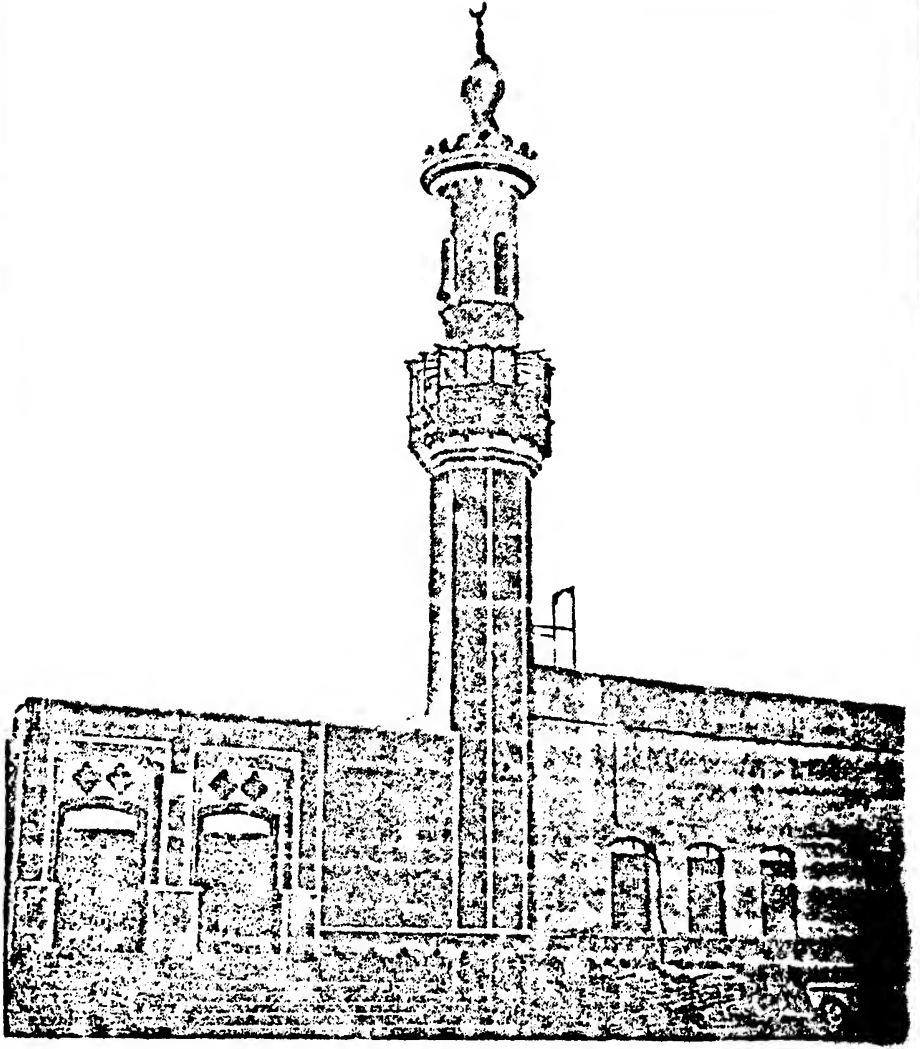
أو ان العتوب حين جاءوا من الأفلاج ومروا فى (يبرين) ثم (الخن) و(الجيب) فـ(مباك) واتجهوا صوب (سلوى) فى قطر .

هذه الطريق التى سلكها العتوب من شعب (الهدار) حتى الأحساء فقطر فالبهرين تمليها الظروف الطبوغرافية

(٢٣) توفي براك بن عريعر فى سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨٢ م) ثم خلفه أخوه (محمد) الذى صال وجال على اهل اليمامة وبعد وفاته فى سنة ١١٠٣هـ / ١٦٩١م خلفه ابنه (سعدون) انظر : ابن بشر . عنوان المجد . ص ١٤ . وتاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص ٦٨ و ٧٣ و ٧٥ .
اما بنو خالد فقبيلة معروفة من بنى عامر بن صعصعة بن قيس عيلان كان لها حكم فى الأحساء ونواحيه فى القرن العاشر والحادى عشر والثانى عشر وقد طغى اسم (خالد) على بنى عامر فشمّل اكثر افخاذهم . فقال ابن مشرف .

قبائل شتى من عقييل بن عامر

ولاتنس جمع الخالدية انه



مسجد آل خليفة بالكويت بناه الشيخ خليفة بن محمد آل خليفة بتاريخ ١١٢٦هـ
(١٧١٤م) وجددت دائرة الأوقاف العامة بالكويت بناءه بتاريخ ١٣٧٤ / ٨ / ٣هـ الموافق
١٩٥٥ / ٣ / ٢٧م وقد بلغت تكاليفه ١٥٤,٩٩٩ روبية .

السادسهاجم الخابج في القرن الثامن

فَيْسَطُ الْقُتُوبِ فِي السِّيَاسَةِ وَالْإِقْتِصَادِ

ثم ان العتوب استقروا في قرية (فريحة) قرب (الزبارة) في قطر وهي ميناء يقابل البحرين . وكانت قطر انئذ تحت أمرة (ال مسلم) وهم من بني خالد ويستمدون سلطانهم من آل عريعر . وبما أن العتوب من سكان الأفلاج في نجد وما الأفلاج الا جمع (فلج) وهو نهر صغير فلا غرو اذا مارأيناهم يتأقلمون في بيئتهم ويحسنون استخدام السفن ويعمل بعضهم في الغوص مع اخوانهم ابناء الخليج ولما كان مسكنهم في (فريحة) فأن ارتباطهم

رايت البدو ال حميد لما تولوا احدثوا في الخط ظلما اتى تاريخهم لما تولوا كفانا الله شرهم (طغى الماء^(٢٤)) وفي اغلب الظن ان العتوب ساعدوا ال عريعر في استيلائهم على القطيف حيث استقبلوهم عند هجرتهم واسكنوهم بين ظهرانيم حين كان لبني عريعر السيطرة على سواحل الأحساء وحصلوا على نخيل لا زالت قائمة الى الان^(٢٥) ويحتمل نزوح العتوب من نجد في هذه الفترة التاريخية .

(٢٤) (طغى الماء) = ١٠٨٢هـ (١٦٧١ م) بحساب الجمل : ط = ٩

غ = ١٠٠٠ + ي = ١ + ١ = ١ + ١ = ٣٠ = م = ٤٠ = ١ +

١ المجموع ١٠٨٢هـ

انظر : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ١٢٦ و ١٢٧ .

وقال بعض ادباء نجد مؤرخا زوال ولاية (ال عريعر) وهم (ال حميد) عن الحسا والقطيف بقوله :

وتاريخ الزوال اتى طباقا (وغار) إذ انتهى الاجل المسمى

وبحساب الجمل لكلمة (وغار) : و = ٦ = غ = ١٠٠٠ = أ = ١ = ر = ٢٠٠ فقد زالت ولايتهم في سنة

١٢٠٧هـ (١٧٩٢ م) .

(٢٥) أن النخيل التي حصل عليها العتوب في القطيف اثر مساعدتهم ال عريعر في استيلائهم على القطيف

أوقفها ال خليفة فيما بعد على مسجد لهم في الكويت يسمى (مسجد ال خليفة) ثم ال هذا النخيل الى

ابناء (سلمان بن احمد ال خليفة) الى الان كما أن المسجد لازال قائما الى الان منذ أن بناه الشيخ

(خليفة بن محمد ال خليفة) في سنة ١١٢٦هـ (١٧١٤ م)

بالبحرين كان ارتباطا جذريا لأن الأسواق والتجارة وبيع اللؤلؤ كانت في البحرين فلاغرو اذا مارأياناهم يتنقلون بين البحرين وقطر لأنه لم تكن هناك وقتئذ حواجز تمنعهم كالجوازات والأقامة والجمارك بل كان التنقل ميسورا بين البلدين حتى التملك كان ميسورا دون وجود قوانين تحدده .

والان وبعد أن استعرضنا نصوص المخطوطات والوثائق وجب علينا أن نستعرض بعض النصوص التاريخية في هجرة العتوب وتواجدهم في الخليج .

النصوص التاريخية :

اشار (ديكسون) الى أن العتوب نزلوا في طريق هجرتهم من (الأفلاج) الى (قطر) التي كانت وقتئذ تخضع لنفوذ (بنى خالد) ومن قطر تفرقت الأسر العتوبية الى سائر موانئ الخليج لتتجمع من جديد في الكويت ، ولكن الأستاذ (ديكسون) لم يحدد تاريخ هجرتهم ولا دخولهم للخليج العربي .

كما اشار مستر (وarden) وهو من موظفي بومباي الى أن أسلاف (ال خليفة) و(ال صباح) وصلوا الكويت في حوالي سنة ١٧١٦ م الموافق ١١٢٩ هـ وأستقروا في (قطر) خمسين عاما قبل

أن يتجمعوا في الكويت فيمكن أن تكون هجرتهم قد حدثت سنة ١٠٧٦ هـ (١٦٦٦ م) .

وهنا يرجح وarden زمنا تقريبا دون أن يضع حدا واضحا يستند فيه على وثائق مخطوطة^(٢٦) وأضاف الأستاذ (المنصور) الى أن العتوب بعد هجرتهم من (الأفلاج) استقروا في قطر مدة تقرب من نصف قرن في ظل قبيلة (ال مسلم) الخاضعين لنفوذ بنى خالد^(٢٧) ولم يحدد الأستاذ زمن هجرتهم تحديدا ثابتا . ويشير كيلى الى ان العتوب وهم من غزاة نزحوا الى ساحل الخليج العربى في أواخر القرن السابع عشر .

بعد أن استعرضنا بعض النصوص التاريخية في المخطوطات والوثائق التي تدل على تواجد العتوب بالبحرين في مستهل القرن الثامن عشر الميلادى ، والدوافع التي دفعتهم الى الهجرة من مراتبهم في نجد الى سواحل الخليج العربى وجزره نرى أن تلقى الضوء على الأحوال السياسية والاقتصادية ومانتج عنها في هذه الفترة التاريخية في البحرين خاصة والخليج العربى بصورة عامة . فقد كانت هناك ثلاث قوى تتطاحن للسيطرة على ثروات الخليج .

(٢٦) الكويت وجيرانها ، ٢٦ . وصفحات من تاريخ الكويت ، ص ٩٩ - ١٠٠ . والرشيدي - تاريخ الكويت

١٦ / ١ . ود . ابو حاكمه . تاريخ الكويت ، ص ١٩ . وأمل الزباني ، ص ٤٢ ولوريير ٣ / ١١٩٥ .

ود . ابو حاكمه . تاريخ الكويت الجزء الأول القسم الثاني ، ص ١٧٣ . عن موجز اعده وarden .

(٢٧) التطور السياسى لقطر . ص ١٥٨ .

شغل تلك القوى عن العتوب حين دخلوا الخليج واستقروا فيه ومن هذه القوى : قوتان (هولندية) و (بريطانية) وبعض النفوذ الفرنسي كان لهما المكان الأول في النشاط التجارى في الخليج منذ بداية القرن الثامن عشر على اثر تدهور القوة البرتغالية . ففى سنة (١١٠١هـ - ١٦٨٩م) لم يبق في الخليج أى نفوذ برتغالى^(٢٨) وحلت محله التجارة الهولندية خلال معظم القرن السابع عشر حتى اذا ما أهل القرن الثامن عشر اذا بتجارة الهولنديين تتدهور لتحل محلها القوة البريطانية كان ذلك نتيجة لضعف حكومة هولنده من جهة والحكم المزدوج بين انجلترا وهولنده سنة ١٦٨٨م بزواج وليم اورنج من مارى وريثة عرش بريطانيا من جهة أخرى لأن في ذلك التحالف أندماج مصالح الدولتين مع بعضها البعض^(٢٩) وبالتالي نمو النفوذ التجارى البريطانى .

وقد تعرضت مراكز البريطانيين كما تعرضت مراكز الهولنديين والفرنسيين من قبل الى الخطر نتيجة الفوضى التى عمت ايران فهب الأوربيون للدفاع عن مراكزهم التجارية في الخليج ، ويصف لنا الكاتب الأنجليزى (هملتون) الذى اشترك في جانب من دفاع الأنجليز عن مراكزهم في ايران تدهور الاحوال فيها . ونتيجة لسوء الأحوال في ابان القرن الثامن عشر الميلادى (الثانى عشر الهجرى) فقد عانى الخليج منها الكثير من التدهور الأقتصادى وتعرضت مراكز القوى الأوربية الى مخاطر جسيمة^(٣٠) . فلاغرو اذا ما وجد العتوب في هذه الفترة التاريخية مجالا لهم في البحرين وسائر انحاء الخليج ليثبتوا وجودهم اقتصاديا وسياسيا .

(الأحوال السياسية في عمان)

شهدت هذه الفترة حكم (سيف بن سلطان)^(٣١) الذى امتد حكمه ما بين

(٢٨) دراسات في تاريخ الخليج العربى ، ص ٣٧ و ٣٨ . سنان ، البحرين درة الخليج العربى ص ٣٨ .
والعابد ، دور القواسم في الخليج العربى ، ص ٢٠ .
(٢٩) دور القواسم في الخليج العربى ، ص ٢٨ .

(٣٠) نفس المصدر ، ص ٣٣ و ٣٤ . وكان اخر الوجود الهولندى في الخليج عام ١٧٦٧م (١١٨١هـ) على يد (ميرمهنا) الحاكم العربى لميناء بندريق وجزيرة خارج .

(٣١) اول حكام اليعاربة في عمان (سلطان بن سيف بن مالك) وحكم من ١٥٠٠هـ الى ١٠٩١هـ وخلفه ولده (بلعرب بن سلطان بن سيف) ويقال له ابو العرب لكرمه الزائد والذى حكم الى سنة ١١٠٤هـ (١٦٩٢م) وتلاه (سيف بن سلطان) ويسمونه قيد الأرض لانه لم يشترك في حروب خارجية بل اتجه نحو الإصلاحات الداخلية وحكم الى سنة ١١٢٣هـ (١٧١١م) وبعده حكم (سلطان بن سيف الثانى) الذى وجه جل همه الى الحروب الخارجية واستمر في حكمه الى سنة ١١٣١هـ (١٧١٨م) . انظر السالمى . تحفة الأعيان ص ١١٠ و ١١١ .

١١٠٤هـ (١٦٩٢م) الى سنة ١١٢٣هـ
 (١٧١١م) وقد بلغت امامة عمان أوج
 عظمتها فقد كون هذا الامام اسطولا
 بحريا قويا لم يسبق لعمان ان امتلكت
 مثله من قبل حتى بلغ تسليح إحدى
 سفنه ثمانين مدفعا وبدا مد نفوذه الى
 الهند وشرقى افريقيا ونجح اليعاربة
 العمانيون في الخارج وألحقوا الهزائم
 الكبرى بالبرتغاليين^(٣٢) والأفرنج^(٣٣)
 وهذا شغلهم عما يدور في الخليج العربي
 فوجد العتوب والعشائر العربية الأخرى
 مجالا للنشاط التجارى فيه فصار لهم
 اسطولهم الذى يجوب الخليج وتنافست
 القبائل العربية على الرزق وكان نتيجة
 ذلك أن احتل العتوب ومن والاهم
 البحرين في سنة ١١١٢هـ ثم انسحبوا
 عنها صوب والى البصرة كما أسلفنا .

أحوال ايران السياسية

كانت ايران في اواخر ايام الدولة
 الصفوية قد دب فيها الضعف بتأثير
 الحروب التى أثارتها الدول الطامعة من
 جهة وضعف المسؤولين عن الوقوف أمام
 تحدياتهم من جهة أخرى .

فقد تنازل الشاه (عباس الثاني)
 عن العرش ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) لأبنة
 الأكبر الشاه (سليمان) الذى حكم من

١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) حتى وفاته سنة
 ١١٠٦هـ (١٦٩٤م) وخلفه الشاه
 (سلطان حسين) ودام حكمه من سنة
 ١١٠٦هـ الى سنة ١١٢٥هـ (١٧١٣م)
 وقد انتهى حكم اسرة صفوى في ايران
 بالشاه (سلطان حسين بن الشاه
 سليمان) ويرجع انهيار حكم هذه
 الأسرة الصفوية الى :

- ١ - الفساد فى الحكومة الصفوية .
 - ٢ - قوة وتعديات الأفغان الذين سيطروا
 فيما بعد على (قندهار) وأخيرا سقطت
 عاصمة ايران على أيديهم .
- أما العلاقات الخارجية فقد انعكس
 عليها الضعف الداخلى حيث أن الشاه
 (سلطان حسين) فى سنة ١١٠٩هـ
 (١٦٩٧م) وقع فرمانا يعطى الانجليز
 الكثير من الامتيازات فى التجارة والاعفاء
 من الضرائب وكلها الشاه بزيارته الى
 الوكالة الانجليزية فى سنة ١١١١هـ -
 ١١١٢هـ (١٦٩٩ - ١٧٠٠م) وقدم
 هدية الى مدير الوكالة كما قدم المزيد من
 الامتيازات الأخرى للانجليز وشهدت
 الفترة ما بين (١٦٩٥م) الى سنة
 (١٧٠٥م) منافسة شديدة بين
 الانجليز والهولنديين فى ايران وكانت كفة
 الانجليز راجحة على الهولنديين لدى

(٣٢) دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر ص ٦٣ . دور القواسم فى الخليج العربى . ص ٤٩ و ٤٢ .

(٣٣) الوثيقة العثمانية رقم ١١١ ص ٧١٢ . وفيها ان امام مسقط فى حرب مع الفرنج فى سنة ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١م .

الشاه . وانشغلت ايران مع شركة الهند الشرقية ومعارضة الأرمن في ايران لمشروعات هذه الشركة خاصة في الفترة ما بين ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) الى سنة ١١١٢ هـ (١٧٠٠ م) والى سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦) حول تصدير الحرير والصوف (٣٤) .

هكذا مرت الدولة الفارسية بفترة من الفتور والتدهور ونتيجة لذلك انصرف الولاة الى منافع شخصية أدت الى جورهم وظلمهم مع عدم احكام مواصلاتها كل هذا وغيره أدى الى طموح العتوب في تحرير البحرين من الحكم الفارسي .

الأحوال السياسية في البصرة :

شهدت البصرة منذ أواخر القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر الميلادي فترة اضطرابات كما انتشروا الطاعون فيها منذ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩ م) فهجرها بعض أهاليها ،

هذا الوباء لم يعهد مثله لأنه أفنى البصرة وخربها خرابا الى فترة دامت أكثر من قرن ونصف قرن (٣٥) واستغلت العشائر النزاع بين الولاة وكثرت الفتن على واليها (علي باشا) الذي تولى ولاية البصرة عام ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) حين توجه اليها بحملة جمع فيها (علي باشا) خمسين الفا من العساكر وشحنت قدر ثلاثمائة سفينة فدخل البصرة وفتحها بدون حرب وقد أمر السلطان العثماني (مصطفى بن محمد) واليه على بغداد (مصطفى باشا) في سنة ١١١٢ هـ بمحاربة العجم والعرب من آل قشعم وفتح ما ملكوه من البلاد لأن أمير عرب القشعم وهو الأمير (مانع) كان يقطع الطريق وينهب القرى وقد جاء والي بغداد (مصطفى باشا) ومعه من العساكر مائتا ألف مقاتل وحاصر القرية وفتحها ثم ملك البصرة بالأمان . هذه الأحوال في البصرة وما حولها وما تمتعت به الدولة العثمانية وقتئذ من قوة هناك دفعت العتوب لطلب النصرة منها (٣٦) .

(٣٤) دليل الخليج ، ١ / ٩٤ و ٩٥ و ١١٣ و ١٢٧ (القسم التاريخي) . ودور القواسم في الخليج العربي ، ص ٥٣ .. والبحرين ودعوى ايران ، ص ٥٧ .

(٣٥) عنوان المجد ، ١ / ١٠٢ . ودليل الخليج ، ٤ / ١٧٧٣ .

(٣٦) تولى السلطان مصطفى بن محمد الحكم من سنة ١١٠٥ - ١١١٦ هـ . وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٧٦ . والتحقفة النبهانية ، ص ٤٥ و ٤٥ و ٢٨١ .
العمري ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون ، ص ٣١٤ و ٣١٥ (مخطوط) والوثيقة رقم ١١١ ص ٧١٣ من دفاتر المهمة في اسطنبول . انظر بصره نك ولاية سالنامه سى سنة ١٣١٧ هـ .

الأحوال السياسية في الأحساء :

وخلفه أخوه (محمد) الذي وسع نفوذه بعد غزوة لبعض مناطق نجد وخلفه (سعدون) فحارب (الظفير) و (الفضول) وانتصر عليهم في سنة ١١١٠ هـ (١٦٩٨ م) ثم بدأت الخلافات الأسرية التي انهكت الخوالة في الأحساء والقطيف منذ العقود الأولى من القرن الثامن عشر الميلادي^(٣٧) وهي الخلافات التي أتاحت الفرصة أمام بعض التجمعات العشائرية التابعة للخوالة (كالعنوب) لكي تنفرد بحكم المناطق التي سبق أن تركزت فيها .

الأحساء كانت تحكم اسمياً للعثمانيين وكان بنو خالد هم الحكام الفعليون لأن الدولة العثمانية كانت تمر بفترة تاريخية حرجة نتيجة للأخطار التي تعرضت لها في الخارج فأدت إلى انحسار سلطانها عن بعض ممتلكاتها في أوروبا . كما كانت تعاني انحطاطاً في الداخل فلم يكن العثمانيون يهتمون بسنجد الأحساء لقلّة دخلها ولمقاومة القبائل العربية لولاتها العثمانيين وهذا مما مهد لنفوذ بنى خالد فغزاهما (براك بن عريعر) من آل حميد ثم احتل القطيف

(٣٧) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص ٤٧ و ٤٨ . وعنوان المجلد ١ / ٢٥ . الأحسائي ، تحفة المستفيد ١ / ١٢٣ و ١٢٤ . والتطور السياسي لقطر ، ص ١٣٣ . ودراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ص ٥٩ .

دفتري المهمة رقم ١١١ صحيفة طم ٧١٣
جاء في قائمة قدمها على باشا والى البصرة الى الاعتبار العالية
ونحيط بعلمكم العالي أيضا

ان في البحرين وهى احد بنادر العجم ، أناس من الاعجام وعلى مذهبيهم ، وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان . وتقيم عشيرتى العتوب والخليفات وهما عشيرتان تابعتان للعجم ومقرهما الأماكن القريبة من بندر دليمه (دلمون) وهاتان العشيرتان على مذهب الشافعى ومذهب ابن حنبل برمتيها ويقيم حول بندر كوكك ٧ أو ٨ عشائر من الحولة ، (هولة) وهم أعراب على مذهب الشافعى . وقد القيت الفتنة بين أهل البحرين وبين هؤلاء العشائر فصاروا يعادون بعضهم البعض وقد تقابلوا واقتتلوا مرارا على وجه البحر . وقتل البعض منهم بخدعة وتعطلت ميناء البصرة فلم يعد يقدمها التجار ولا المراكب من الخوف منهم . وغالب ما يعمل بين البنادر هنا في البحرين مراكبهم . فاذا ما لقي احدهم مركبا لآخر منهم راسيا في البحر أخذه .

وقد غارت احد المرات في البحرين عشيرة الحولة ، (الهولة) على عشيرة العتوب وهى حليفة لعشيرة الخليفات (الخليفة) وأخذوهم على حين غفلة فقتلوا منهم مقدار ٤٠٠ نفسا ونهبوا أموالهم ولأن من نجى من الباقيين بالفرار فالتجؤا الى الخليفات (الخليفة) وتم الاتفاق بين العتوب والخليفة على ان هذه هى من فتنة العجم من أهل البحرين فقالوا هيا نسير الى البحرين فنقتل رجالهم ونخرب ديارهم . وهكذا غاروا على البحرين وحرقوا البيوت الكائنة خارج القلعة ونهبوا أموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا الى أماكنهم .

واتفق العتوب والخليفات بعدها على ان لا يقرلهم في ديار العجم قرار وقالوا هيا بنا نسير الى البصرة فندخل أراضى الدولة العثمانية ونحتفى بحماها . وهكذا وردوا البصرة . وهم لا يزالون فيها ويبلغ عددهم مقدار الفى بيت . وقد جاء عبدكم قاصدهم يقول « نحن بأجمعنا مسلمين وقد تركنا ديار الفزيل باش (كناية عن العجم للبسهام الأحمر على الرأس) وقتناهم وجئنا ملك سلطان المسلمين دخليين . والأمر لكم . هذه هورجاءهم . ولم نعين لهم بعد مكانا للإقامة . فسيتيقون مدة على هذا الحال فاذا ما قرقرارهم على ان يستقروا في البصرة امن ان نعين لهم مكانا يستقرون فيه . ولهم من المراكب مقدار ١٥٠ مركبا . ولكل مركب مدفعين أو ثلاثة مدافع وبما بين ثلاثين أو أربعين حامل بندقية . وشغلهم نقل التجار من مكان الى آخر .

وقد انفذنا الى عشيرة الحولة (الهولة) قاصدا ندعوهم لنصلح بينهم وبين الخليفات (الخليفة) والعتوب . فان ورود وقفول التجار من البصرة يتوقف على هذا الصلح . فاذا تم الصلح فسيتم أمن جانب البحر شرهم . فاذا أمكن الاصلاح بينهم يظهر لى أمر بقاء الخليفات والعتوب في البصرة فهو الآن غير معلوم .

خليل ساحلي أوغلي

٢١ رجب ١١١٣

ترجمة ثانية للوثيقة التي تؤكد تواجد
العتوب في البحرين منذ سنة ١١١٣هـ
الموافق ١٧٠١م

الوثيقة مؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣
هجرى في ارشيف رئاسة الوزراء
العثمانى في اسطنبول في دفاتر المهمة رقم
الدفتري ١١١ ورقم الصفحة ٧١٣ .
من والى البصرة (على باشا) الى
السلطان العثمانى

نحيط علمكم السامى أن في البحرين
التي يحتلها العجم (وقتئذ) اناسا على
مذهبهم وللعجم اهتمام كبير بهذا المكان
وتقيم في البحرين قبيلة العتوب
والخليفات (٣٨) ويسكنون قرب بندر
فريحة (٣٩) وبندر (كونك) (٤٠)
وكانوا نحو سبع أوثمانى عشائر وكلهم
شافعيون وحنابلة وقد حلت الفتنة بين
أهل البحرين وهؤلاء العشائر (الهولة)
الذين يقيمون حول بندر (كونك) وقد
قتل منهم كثيرون وكان التجار وأصحاب
السفن يخافون أن يذهبوا الى البصرة

خشية منهم لأن (سفنهم) تمر من هذا
البندر (الميناء) ومن رأى منهم سفينة
يأخذها غصبا .

وفي أحد الأيام تقاتل العتوب
والخليفات ومن معهم من العشائر
الأخرى من جهة مع الهولة من جهة
أخرى بتحريض من والى العجم في
البحرين وبينما كان العتوب في غفلة اذ
أنقض عليهم الهولة وقتلوا منهم نحو
أربعمائة رجل وأخذوا أموالهم وهرب من
بقى منهم وبعدئذ اتفق العتوب
والخليفات وقالوا أن العجم القوا بيننا
هذه الفتنة فلنذهب لهم ونحاربهم ونخرب
البحرين واتفقوا على هذا وأتوا الى
البحرين وخربوا ما حولها وأحرقوها
وأخذوا أموالهم وقتلوا رجالهم ورجعوا .
ومنذ ذلك اليوم اتفق العتوب والخليفات
وكانوا يقولون لا نسكن في بلاد العجم
لأنهم ليسوا على مذهبنا ونذهب الى
البصرة الى حماية الدولة العثمانية
فجاءوا كلهم الى البصرة وكانوا نحو ألفى

(٣٨) الخليفات فخذ من الاشاجعة من المحلف من الجلاس - من المسلم - من عنزة ، والخليفات ينتسبون
الى بنى عبيدة في اليمن وهم مالكيون يسكنون البحرين وقطر ولا يزال بقاياهم في قطر والبحرين
وهناك في البحرين حالة الخليفات تقع في جزيرة المحرق . وترجم الدكتور ساحلى كلمة (الخليفات)
ب (الخليفة) . انظر معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، ٣٥٥/١ . ودليل الخليج ١٢٥١/٣ .
وترجمة الدكتور ساحلى .

(٣٩) فريحة : مدينة في قطر وترجمها (دليمة) والارجح (فريحة) .
(٤٠) كونك : ميناء على الساحل الشرقى للخليج العربى . وكون : جزيرة عربية . و (كونك) تقطع على
بعد عشرة كيلو مترات غرب رأس مسندم اما رأس مسندم فهو رأس وجزيرة تقع على بعد ١٦٥ كم
شمال شرقى الشارقة . و (كك) بضم الكاف مدينة صغيرة على ساحل منطقة (لنجة) في ايران
على بعد حوالى اربعة اميال شرقى مدينة لنجة وتقع على شاطئ رملى على امتداد نصف ميل ويقع الى
غرب المدينة بقايا مصنع كبير ابيض كان يمتلكه البرتغاليون ويقابل هذا المصنع قلعة مستديرة
تحيط بها المياه عند ارتفاع المد وفيها بقايا بعض احواض السفن ويبعد المرسى عن الشاطئ حوالى
ميل ونصف . انظر دليل الخليج ١٢٣٩/٣ و ١٢٥١ و ١٢٩٠ .

أسرة (بيت) وكتب والى البصرة الى
السلطان فى الأسطنبول يقول جاءوا
العتوب والخليفات ومن معهم من
العشائر الأخرى وقالوا نحن مسلمون
وتركنا العجم وجئنا الى بلاد سلطان
الاسلام والتجأنا اليه وهذا رجاءنا فانهم
يريدون أن يسكنوا البصرة ولم يعين
الوالى لهم المكان الذى يسكنون فيه وبقوا
على تلك الحال - ويقول الوالى اذا ترادوا
يسكنون البصرة فسنعين لهم المكان .
وكان لهم نحو مائة وخمسين مركب
(سفينة) وعلى كل مركب مدفعان أو
ثلاثة مدافع وعلى كل مركب ثلاثون أو
أربعون رجلا محارباً يحمل بندقية .
وكانوا دائماً يكونون على المراكب وعملهم
نقل التجار ونقل أموالهم من مكان
لآخر ..

ويستطرد الوالى فى رسالته الى
السلطان بقوله : يجب أن نصلح بين
القبيلتين العتوب والخليفات من جهة
والقبائل العربية الأخرى من الهولة لأنه
إذا لم نصلح بينهم لا يمكن أن يأتى
الأتراك الى البصرة (يحتمل خوفا
منهم) لأن فى مجيء الأتراك سيصير
عليهم ضرر أى سيصبح ضرر على
عسكر العثمانيين ثم يقول الوالى فى
رسالته : إذا جاء رجل كبير موفد من
اسطنبول وأصطلح معهم فاننا نأمن
شرهم وحينئذ يسود الأمن والاستقرار
هناك .

ترجمة أحمد اغراقجة
جامعة اسطنبول
والسيدة زليخة المترجمة فى
الأرشيف العثمانى

المراجع العربية

- (١) الاحسائي - محمد بن عبد الله بن عبد المحسن الانصارى ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد . بجزئين ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٦٣ .
- (٢) ابن بشر - عثمان بن عبد الله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، طبع الرياض .
- (٣) البلادي - علي بن حسن البلادي ، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين (مخطوط) .
- (٤) الحاتم - عبد الله بن خالد ، خيار ما يلتقط من الشعر النبط ، الجزء الأول ، دمشق ١٩٥٢ .
- (٥) أبو حاكمه - الدكتور أحمد مصطفى :
أ - تاريخ شرقي الجزيرة العربية ، بيروت .
ب - تاريخ الكويت ، القسم الثاني ، الجزء الأول ، الكويت ، ١٩٧٠ .
(٦) حجازي - محمد ، تاريخ ايران ، ١٣٤٦ هـ .
(٧) الخصوصي - الدكتور بدر الدين عباس ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٨ .
- (٨) الخطي - جعفر بن محمد ، ديوان أبو البحر . طبع طهران ١٣٧٣ هـ ، ونسخة مخطوطة لديوان الخطي في مركز الوثائق التاريخية تحت رقم ميك / ١٣٣ .
- (٩) ال خليفة . الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة ، وعبد الملك الحمر ، البحرين عبر التاريخ الجزء الأول ، البحرين ، ١٩٧٠ .
- (١٠) الرشيد - عبد العزيز ، تاريخ الكويت ، الجزء الأول ، القسم الأول ، بغداد ١٩٢٦ .
- (١١) الزباني - أمل ، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٧ .
- (١٢) السالمى - نور الدين ، تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- (١٣) سنان - محمود بهجت ، البحرين درة الخليج العربي ، بغداد . بلات .
- (١٤) ابن سند - سبائك العسجد ، بومباي ١٣١٨ هـ .
- (١٥) صبحي - أحمد محمود ، البحرين ودعوى ايران ، مصر ، ١٩٦٣ .
- (١٦) العابد - صالح محمد ، دور القواسم في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- (١٧) العبيدي - خضير نعمان ، البحرين من امارات الخليج العربي ، ط ١ ، بغداد ١٩٦٩ .
- (١٨) علي رزين قلم ، سر زمين بحرين (أرض البحرين) طبع طهران ١٣٣٧ هـ (باللغة الفارسية) .
- (١٩) العمري - ياسين بن خير الله الخطيب ، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون (مخطوط) في مركز الوثائق التاريخية في البحرين .
- (٢٠) ابن عيسى - ابراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ط ١ ، الرياض ١٩٦٦ .
- (٢١) القناعي - عيسى يوسف ، صفحات من تاريخ الكويت ، ١٩٥٤ .

- (٢٢) كحاله - عمر رضا ، معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
(٢٣) لوريمر - ج ج ، دليل الخليج ، طبع في الدوحة .
(٢٤) آل مبارك - الشيخ يوسف بن راشد .
(٢٥) المنصور - الدكتور عبد العزيز ، التطور السياسي لقطر ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٧٥ .
(٢٦) ابن منظور - لسان العرب ، الجزء الاول ، بيروت ١٩٥٥ .
(٢٧) النبهاني - محمد خليفة - التحفة النبهانية ، ط ٢ ، مصر ، ١٣٤٢ هـ .
(٢٨) يوسف بن أحمد الدرازي البحراني ، لؤلؤة البحرين (مخطوط) في مكتبة محمد صالح العربي الخاصة في البحرين . ونسخة في المكتبة السليمانية باسطنبول رقم ٤٦٣٤ . ونسخة مطبوعة في النجف الاشرف .
-

المصادر الانجليزية

- (29). KELLEY, J.B. BRITAIN AND PERSIAN GULF, 1795—1880.
(30). SELECTION FROM BOMBAY, RECORDS RECORDS VOL. 24.
(31). WILSON—A.T., THE PERSIAN GULF, LONDON, 1959.
-

الملاحق

- وثيقة رقم ١١١ من دفاتر المهمة ص ٧١٣ مصورة من أرشيف رئاسة الوزراء العثماني .
○ وثيقة ملكية نخيل في المبرز من الاحساء مؤرخة في ١٢٠٠ هـ .
○ صفحات مصورة من مخطوط لؤلؤة البحرين (صفحة رقم ٢٤٠ و ٣٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤) .
○ بصره نك ولاية سالنامه سي سنة ١٣١٧ هـ .
○ خريطة توضح هجرة العتوب من نجد الى الخليج العربي .